دبلوماسية الصين الاقتصادية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٣

علي حسن بدر دهماج
Ali_org@iku.edu.iq
ا.م.د. علاء عبد العزيز عبد الوهاب المنذري
Alaaabdulwahab@alkadhum-col.edu.iq
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الإسلامية الجامعة/ قسم العلوم السياسية

الملخص:

منذ عام ٢٠١٣م، شهدت دبلوماسية الصين الاقتصادية تجاه الشرق الأوسط تحولًا واضحا؛ يعكس تطورًا في استراتيجيتها العالمية الطموحة التي تستند إلى مبادرة "الحزام والطريق"، التي تهدف إلى تعزيز الروابط التجارية والاستثمارية والبنية التحتية في الشرق الأوسط، عبر تأسيس شبكة من الشراكات الاقتصادية التي تعزز النفوذ الصيني في المنطقة، وتعتمد الصين على أدوات اقتصادية متنوعة، تشمل الاستثمار المباشر في البنية التحتية، وتوسيع التجارة الثنائية، وإقامة مناطق تعاون اقتصادي وتجاري، علاوة على ذلك؛ ساعد انخراط الصين الاقتصادي في الشرق الأوسط على تأمين احتياجاتها المتزايدة من الطاقة، إذ تعد الصين أكبر مستورد للنفط من المنطقة، ويترافق ذلك مع اهتمام متزايد بالصناعات الأخرى مثل التكنولوجيا المتقدمة، والاتصالات، والبنية التحتية الرقمية، مما يسهم في تنويع الاقتصاديات المحلية وخلق فرص عمل جديدة، كما تلعب الثقافة والتبادل الشعبي دورًا تكامليًا في دبلوماسية الصين، إذ تسعى إلى تعزيز صورتها كقوة اقتصادية مسؤولة وساعية للسلام والاستقرار في الشرق الأوسط، ومع استمرار التحديات السياسية والاقتصادية التي تواجه المنطقة، من المتوقع أن تظل الصين لاعبًا محوريًا يسعى لتوسيع نفوذه وتعزيز مصالحه الاستراتيجية من خلال أدوات الدبلوماسية الاقتصادية.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الصينية، الدبلوماسية الاقتصادية، الحزام والطريق، القوة الناعمة، التبادل التجاري.

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٤/٩/١١	تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١٠/١٤	تاريخ النشر: ٢٠٢٤/١٢/١

China's Economic diplomacy towards the Middle East after 2013

Ali Hassan Bader
Ali_org@iku.edu.iq

Prof Dr .Assis Alaa Abdul Wahab Abdul Aziz
alaaabdulwahab@alkadhum-col.edu.iq

Imam Alkadhum College (IKU)/ Department of Political Sciences

Abstract:

Since 2013, China's economic diplomacy towards the Middle East has witnessed a clear shift; reflecting the development of its ambitious global strategy based on the "Belt and Road" initiative, which aims to strengthen trade, investment and infrastructure ties in the Middle East, by establishing a network of economic partnerships that enhance Chinese influence in the region. China relies on various economic tools, including direct investment in infrastructure, expanding bilateral trade, and establishing economic and trade cooperation zones. Moreover, China's economic engagement in the Middle East has helped secure its growing energy needs, as China is the largest importer of oil from the region، This is accompanied by a growing interest in other industries such as advanced technology, communications, and digital infrastructure, which contribute to diversifying local economies and creating new job opportunities، Culture and popular exchange also play an integral role in China's diplomacy, as it seeks to enhance its image as a responsible economic power seeking peace and stability in the Middle East، As the region continues to face political and economic challenges, China is expected to remain a pivotal player seeking to expand its influence and advance its strategic interests through economic diplomacy tools**.**

Keywords: Chinese foreign policy, energy security, Belt and Road, soft power, trade.

المقدمة:

يعد الشرق الأوسط من أهم الأقاليم في العالم من الناحية الاقتصادية، إن لم يك أهمها، وهو بذلك يحظى باهتمام بالغ من قبل الدول الصناعية الكبرى والعظمى، وهي في سبيل تعزيز نموها الاقتصادي المتزايد اتخذت سياسات خارجية متنوعة وشاملة، وبما أن الصين تعد من بين أكبر هذه الدول؛ فقد أحاطت منطقة الشرق الأوسط بقدر كبيرة من الأهمية نظرا لما تحتويه هذه المنطقة من موارد واهمها موارد الطاقة فضلا عن الموارد الأخرى التي تعد ضرورية لإدامة واستمرار عجلة النمو الاقتصادي للصين وكذلك تعد المنطقة سوقا لتصريف المنتجات الصينية، ولذلك اتجهت الى هذه المنطقة لتحقيق ما يضمن لها استمرار صعودها الاقتصادي وبالتالي السياسي، ولغرض ذلك اتخذت مجموعة من السياسات الخارجية والأدوات التي تساهم بإيجاد موطئ قدم لها في الشرق الأوسط لتحسين صورتها وزيادة مقبوليتها عبر الحضور التنموي الواضح والسياسي المؤثر والاقتصادي الذي يعود على الطرفين بالمنفعة وفق استراتيجية(WIN–WIN)، ومن المؤكد أن الصين لم تك الدولة الصناعية الوحيدة التي حاولت إيجاد نفوذ لها في الشرق الأوسط، بل أن هناك دول أخرى تنافسها في نفس المجال، لذا وجدت نفسها محاطة بمجموعة من محددات التي ينبغي التعامل معها بحذر ودقة؛ كالوضع السياسي المضطرب والأمني غير المستقر ومصالح الدول الكبرى كالولايات المتحدة الامريكية، علاوة على المحددات الثقافية والقضايا الداخلية الخاصة بمنطقة الشرق الأوسط.

اتبعت الصين سياسة خارجية دقيقة تجاه منطقة الشرق الأوسط، وتعود هذه الدقة إلى إرث الصين الحضاري والسياسي وميلها للأدوات السلمية والتي من أبرزها الدبلوماسية الاقتصادية في تحقيق أهدافها، وبما أن منطقة الشرق الأوسط يعد منطقة نفوذ وامتداد للأمن القومي الأمريكي، غالبا تتفادى الصين الصدام مع الولايات المتحدة الامريكية، لذا فهي لم تعلن عن استراتيجية معينة وواضحة تجاه الشرق الأوسط، وانما عبر مجموعة الترتيبات الثنائية والجماعية غير واضحة المعالم والمعززة بمختلف الأدوات الدبلوماسية كالقوة الناعمة والمنح الدراسية والترتيبات الثنائية وغيرهن (منصور ٢٠١٩، ٣٦)، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الدور الصيني تجاه المنطقة العربية جاء مكملا لسياستها تجاه منطقة الشرق الأوسط.

تعد "مبادرة الحزام والطريق"، من أبرز انعكاسات الدبلوماسية الاقتصادية في السياسة الخارجية الصينية تجاه منطقة الشرق الأوسط، وبما أن الصين تسعى لتحقيق أهدافها الاقتصادية عبر هذه المبادرة فهي أكدت على منطقة الشرق الأوسط لما يتمتع به الأخير من موارد وثروات تسهم بشكل كبير في تأمين احتياجات الصين من المواد الأولية، فضلا عن كون المنطقة سوقاً لتصريف المنتجات الصينية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث بتحليل كيفية توظيف الصين لدبلوماسيتها الاقتصادية لتعزيز نفوذها الاستراتيجي في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١٣، بما يعكس تزايد دورها كقوة اقتصادية عالمية، كما يساهم البحث في فهم تأثير مبادرة "الحزام والطريق" على العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الصين ودول المنطقة.

إشكالية البحث:

ينطلق هذا البحث من تساؤل جوهري مفاده؛ في الوقت الذي تشهد فيه الصين تناميا كبيرا على المستوى الاقتصادي ودورا فاعلا على المستوى الدولي، كيف استطاعت الصين توظيف دبلوماسيتها الاقتصادية تجاه منطقة الشرق الأوسط؟

فرضية البحث:

تفترض الدراسة ان مساعي الصين لتعزيز مقومات قوتها الاقتصادية وتأكيد حضورها الفاعل كقوة اقتصادية صاعدة ادى الى توظيف الدبلوماسية الاقتصادية بعد عام ٢٠١٣م في منطقة الشرق الأوسط من خلال "مبادرة الحزام والطريق"، وأن هذه السياسة أسهمت في إعادة تشكيل العلاقات الاقتصادية والسياسية بين الصين ودول المنطقة، وقد نجحت في تعزيز نفوذ الصين الاقتصادي.

منهجية البحث:

تم استخدام المنهج الاستقرائي في كتابة هذا البحث، كما تم وصف السياسة الخارجية الصينية تجاه الشرق الأوسط؛ بالاستعانة بالمقترب الوصفي المعتمد في البحث.

المطلب الأول: الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الاوسط

يتمتع الشرق الأوسط بأهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية، الأمر الذي منحه المزيد من جوانب القوة نتيجة امتلاك الموارد الطبيعية، وأهمها موردي النفط والغاز، إذ يعد الشرق الأوسط الأول عالميا بحجم انتاجه واحتياطه النفطي.

نظرا لما تحتويه المنطقة من موارد طاقة فقد أدرك "ونستن تشرشل" أهمية نفط الشرق الأوسط استراتيجيا عبر الحرب العالمية الأولى وحث الدول الغربية للسيطرة على الحقول النفطية في العراق وإيران، ولكن معظم الحقول النفطية الرئيسة في الشرق الأوسط اكتشفت في الخمسينات والستينات من القرن العشرين بوساطة شركات النفط العالمية، وإن كان هناك حقول اكتشفت إبان الحربين العالميتين الأولى والثانية، إلا أن العمليات الرئيسة في مجال التطوير كانت قد حدثت بعد الحرب العالمية الثانية (اللويزي ٢٠٢٢، ٣٦).

يحتوي الشرق الأوسط على موارد نفطية كبيرة أهلته لتأدية دور محوري في الاقتصاد العالمي، وجعلته محلا للتنافس الدولي بين القوى الكبرى، ففي الشرق الأوسط يتركز قرابة (٦٧%) من احتياطي النفط العالمي، فضلا عن (٣٦%) من المنتوج النفطي العالمي، بل أن السعودية لوحدها كدولة من دول الشرق الأوسط العديدة تمتلك (٢٥%) من المخزون النفطي الخام في العالم، وأن ما يميز دول الشرق الأوسط أنها لا تستهلك من انتاجها النفطي أكثر من (٢٠%) (وهب ٢٠١٥، ٦٨-٦٩)، كما يوضح الجدول (١١) ذلك.

الجدول (١١) مقدار الإنتاج النفطي والاحتياط ونسبته من الاحتياط العالمي بالنسبة لدول الشرق الأوسط حسب بيانات العام ٢٠٢٣م

ت	الدولة	الاحتياطي (مليار برميل)	النسبة من الاحتياطي العالمي (%)	الإنتاج (مليون برميل)
١	تركيا	١٨٠ مليون	—	٠.٠٧
٢	إيران	٢٠٨.٦٠	%١٦.٨	٣.٣
٣	العراق	١٤٥.٠٢	%١١.٧	٣.٤
٤	السعودية	٢٦٧.١٩	%٢١.٥	٩.٦٤
٥	الامارات	١١٣	%٩.١	٢.٩
٦	الكويت	١٠١.٥٠	%٨.٢	٢.٥
٧	قطر	٢٥.٢٤	%٠.٣٤	٦٠٠ ألف
٨	عمان	٥.٥٠	%٠.٠٤	١.٠٨
٩	البحرين	٨٠.٠٠	%١.٠٥	١٦٠ ألف
المجموع		٩٤٦.٠٥ مليار و ١٨٠ مليون برميل	%٦٧.٦٨	٢٢.٨٩ مليون و ٧٦٠ ألف برميل، ويعادل ٣٦% من الإنتاج العالمي للنفط.

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على (بيانات منظمة أوبك ٢٠٢٤). وينظر أيضًا: (بيانات البنك الدولي ٢٠٢٤). وينظر أيضًا: (بيانات منظمة الاوابك ٢٠٢٤).

بالنظر للجدول (١١) أعلاه يمكن الاطلاع على ما يسهم به الشرق الأوسط في أسواق الطاقة العالمية، إذ أن (٦٧%) من الاحتياط النفطي العالمي، و(٣٦%) من الإنتاج النفطي العالمي، ليسا نسبتين مهمتين بالنسبة للشرق الأوسط نفسه بسبب العوائد المالية فحسب، بل أن هذه الصادرات والاحتياطات النفطية تمثل العمود الفقري للحضارة الصناعية الغربية وجزء من الحضارة الصناعية الاسيوية، فالعالم الغربي واليابان يستوردان (٩٠%) من نفطهما من منطقة الشرق الأوسط وهذا يعني أن الشرق الأوسط يمثل "شريان العالم الصناعي" بالنسبة للحضارة الغربية وجزء من الحضارة الاسيوية (وهب ٢٠١٥، ٦٣)، فضلا عن أن الشرق الأوسط يغذي الصين بما (٤٥%) من احتياجاتها النفطية(٥٨،

Medeiros ٢٠٠٩) ، وإن لجوء الدول لسد حاجتها النفطية من الشرق الأوسط ليس نابعا من كثرة الإنتاج وحجم الاحتياطي الضخم في هذه المنطقة، بل لامتياز نفط الشرق الأوسط بمجموعة من الخصائص التي تجعله مميزا بالنسبة لها، وهي على النحو الآتي:

١. العمر الاحتياطي: في الوقت الذي يصل فيه عمر النفط الاحتياطي ببعض الدول إلى (٤٠) سنة أو (٥٠) سنة كحد أقصى، يتميز الشرق الأوسط بأن عمر الاحتياط النفطي فيه يصل إلى (١٥٠) سنة وخصوصا الدول المنتجة الكبرى الخمسة (السعودية، العراق، الكويت، الامارات، وإيران)؛ الأمر الذي أعطى ميزة نسبية لنفط هذه المنطقة تزيد من أهميته الاقتصادية (مداني ٢٠١٨، ٣٨).

٢. سهولة الوصول: في الوقت الذي تصل فيه تكاليف استخراج البرميل النفطي الواحد في أمريكا الشمالية إلى (١٢) دولار، وفي أمريكا الجنوبية إلى (١٨) دولار، تصل قيمة استخراج البرميل النفطي الواحد في الشرق الأوسط إلى (١) دولار فقط، فضلا عن سهولة اكتشاف الابار لقربها من سطح الأرض، وبهذا ترتفع رغبة الحصول عليه عالميا (علي ٢٠١٣، ١٤٩).

٣. يتميز نفط الشرق الأوسط بغزارة الإنتاج والجودة العالية قليلة الكبريت وعالية الكثافة (مراد ٢٠٠٩، ١٦٢).

٤. وجوده قرب المنافذ البحرية، وبالتالي سهولة نقله بأقل التكاليف(عليوي ٢٠٢٢، ٣٩).

وتجدر الإشارة إن أهمية النفط في الشرق الأوسط لا تأتي فقط من المزايا أعلاه فحسب، وانما يعود أيضًا إلى فشل العديد من المحاولات السابقة والمحاولات التي لا زالت قائمة في الدول الصناعية الكبرى، في إيجاد مصدر بديل للطاقة؛ كالطاقة النووية والطاقة الشمسية وغيرهن، وذلك لإرتفاع تكاليف توفير هذه البدائل، فضلا عن الاخطار المرافقة لأي خلل من الممكن أن يصيب المفاعلات النووية، وعدم جاهزية البديل عن النفط في تغطية الاحتياجات التي يطلبها السوق النفطي العالمي من جهة، ومن ناحية الاستعمالات من جهة أخرى، علاوة على بدء الانحسار النفطي عالميا (علي ٢٠١٣، ١٤٩).

يمكن القول، أن النفط يعد الميزة الأكثر أهمية بالنسبة للشرق الأوسط من الناحية الاقتصادية، وذلك لأن الاقتصاد العالمي في جزئه الأكبر لا زال مرتبطا على ما تمده به هذه المنطقة من احتياج النفط، فضلا عن وفرته وسهولة استخراجه بأسعار معقولة، وهو في الوقت نفسه يفسر أسباب الصراع والتنافس الكبيرين في هذه المنطقة؛ نتيجة ارتباطه باستراتيجيات الأمن القومي للدول الكبرى، التي تسعى جاهدة إلى تحقيق أمنها الطاقوي عبر الهيمنة على الشرق الأوسط أو تحسين العلاقات معه لضمان أكبر

قدر ممكن من المنتوجات النفطية، وأدركت الصين مكبرا أهمية المنطقة، واتبعت لتحقيق أمنها الطاقوي سياسة خارجية سيبينها المبحث القادم.

أما من ناحية الغاز، فهو يشكل المادة الرئيسة للطاقة في القرن الحادي والعشرين وهو أحد مسببات الصراع والتنافس الدوليين في مختلف مناطق انتاجه في العالم والتي يعد الشرق الأوسط من أبرزها، ويتمتع الغاز الطبيعي بمجموعة من المزايا، تتلخص أبرزها في(وزنة ٢٠١٢،١٥٦):

١. يعد من أهم البدائل الطاقوية للنفط.
٢. محروقات ذات كفاءة عالية.
٣. من البدائل الصديقة للبيئة لأنه بدون مخلفات.

الجدول (١٢) حجم انتاج الغاز الطبيعي لدول الشرق الأوسط (مليار ^{3}/ سنة) لعام ٢٠٢٣م

ت	الدولة	انتاج الغاز	النسبة من الإنتاج العالمي%
١	تركيا	٠.٥٠	٠
٢	إيران	٢٦٠	٦.٥
٣	العراق	٣٠.٥٥٣	٠.٥
٤	الكويت	١٥.٩٣٤	٠.٣
٥	البحرين	٢٦.١٣٠	٠.٤
٦	الامارات	١٠٧.٦٥٩	١.٦
٧	عمان	٤٨.٢٣٨	٠.٧
٨	السعودية	١٢٠.٤٨٥	٥
٩	قطر	٢١٥.٠٢٧	٨
المجموع		٨٢٤.٥٢٦	%٢٣

المصدر:الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على (بيانات منظمة الاوابك ٢٠٢٤).

تتضح الأهمية الاقتصادية من ناحية الغاز لمنطقة الشرق الأوسط عبر ما يسهم به في سوق الطاقة العالمية والتي تصل لقرابة ربع الإنتاج العالمي؛ أي قرابة (٢٣%) بما يعادل (٨٢٤.٥٢٦) مليار٣/سنة، وأما من ناحية الاحتياطي، فالجدول (١٣) يوضح حجم الاحتياط الذي يحظى به الشرق الأوسط، والذي يجعله محط أنظار القوى الصناعية الكبرى في العالم، ويأتي هذا التنافس في ظل انحسار النفط عالميا وتقلص احتياطاته المكتشفة.

الجدول (١٣) حجم الاحتياط من الغاز الطبيعي في الشرق الأوسط ونسبته من الاحتياط العالمي (ترليون قدم^3) لعام ٢٠٢٣م

ت	الدولة	الاحتياطي	النسبة من الاحتياط العالمي%
١	تركيا	٧١٠ مليار متر^3	ــــــــ
٢	إيران	١٠٤٦	%١٧.٢
٣	العراق	١٣١.٢٠	%١.٨
٤	الكويت	٦٣.٠٠	%٠.٩
٥	البحرين	٩.٢	%٠.١
٦	الامارات	٢٨٩.٩٢	%٣.١
٧	عمان	٢٤.٠٠	%٠.٣
٨	السعودية	٣٥٥.٩٧	%٤.٢
٩	قطر	٨٤٢.٦٠	%١٢.٩
المجموع		٢.٧٦١.٨٩٩ ترليون قدم^3	%٤٠.٥

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على (بيانات منظمة أوبك ٢٠٢٤). وينظر أيضًا: (بيانات البنك الدولي ٢٠٢٤) . وينظر أيضًا: (بيانات منظمة الاوابك ٢٠٢٤) ،وينظر أيضًا: (بيانات منتدى الدول المصدرة للغاز ٢٠٢٤).

يلاحظ من الجدول (١٣) أن الشرق الأوسط يمتلك ما يؤهله للبقاء مهما لكل الدول في العالم على المدى القريب والبعيد، فهو يمتلك خزينا غازيا مهما يبلغ (٤٠%) من حجم الاحتياط العالمي، وهذا الأمر وإن كان مهما اقتصاديا بالدرجة الأولى، إلا أنه ينعكس على الأهمية السياسية والأمنية أيضًا.

ويحظى الغاز في الشرق الأوسط بأهمية كبيرة نتيجة ارتباطه بالموقع الجغرافي للشرق الأوسط أيضًا، وهي كالتالي (حامدي ٢٠١٤، ١١٥-١١٦) وكذلك (باكير ٢٠٢٤،):

١. القرب من المستهلكين، وبالتحديد السوق الأوروبية.
٢. دخول دول جديدة إلى أسواق الطاقة العالمية ومنها دول الشرق الأوسط، إذ يعد الاهتمام بالغاز في الشرق الأوسط حديثا نسبيا.
٣. المردودات الاقتصادية الضخمة التي يعود بها الغاز لدول الشرق الأوسط.

يعد الغاز في صيرورته إلى بديل عن النفط انتقالة كبرى في مسرى الصناعة والاقتصاد العالميين، ولذا تحاول دول الشرق الأوسط اكتشاف أكبر قدر ممكن من حقوله لكثرة عوائده المادية من جهة، ولكونه محط اهتمام الدول الصناعية الكبرى في العالم والتي تحاول التنويع في مصادر الطاقة تحقيقا لأمنها الطاقوي.

يمتاز الشرق الأوسط بنوع اخر من الثروات وهي الثروات الزراعية، إذ يساهم الشرق الأوسط بما يعادل (٥.٥%) من انتاج القمح عالميا، إذ تساهم تركيا لوحدها بما مقداره (٢.٩%) من الإنتاج العالمي

للقمح، فضلا عن (٢%) قيمة ما تنتجه إيران، و(٠.٢%) قيمة ما تنتجه السعودية، و(٠.٤%) قيمة ما ينتجه العراق، ولذا كانت واردات الشرق الأوسط من الطاقة في العام ٢٠٢٢م، وبالخصوص بعد نشوب الحرب الروسية الأوكرانية؛ قرابة (٤٩٦) مليار دولار (بيانات مركز ستانا ٢٠٢٤).

ونظرا للتخلف الصناعي الذي تشهده معظم دول منطقة الشرق الأوسط، فضلا عن ارتفاع قيمة السلع المحلية أمام الدولار الأمريكي وانعكاس ذلك على تفضيل المواطن السلع المستوردة على حساب السلع المحلية، يعد الشرق الأوسط من أكبر الأسواق الاستهلاكية في العالم وسوقا كبيرة لتصريف المنتجات السلعية الواردة إليه من الدول الكبرى، ولذا بلغ حجم التبادل التجاري بين الصين وللشرق الأوسط في العام ٢٠٢٣م قرابة (٥٠٧.١٥) مليار دولار، أي ارتفع عن العام ٢٠٢١م بنسبة (٢٧.١%)، ويشكل هذا الارتفاع مؤشرا كبيرا في أهمية الشرق الأوسط الاقتصادية، لأنه أضحى أكبر من الارتفاع الي حققه التبادل التجاري بين الصين والاتحاد الأوروبي والذي بلغ (٥.٦%)، والولايات المتحدة الذي بلغ (٣.٧%)، والاسيان (١٥%) في العام ذاته، وبلغ حجم التجارة بين الولايات المتحدة الامريكية والشرق الأوسط قرابة (١٢١.٥) مليار دولار، مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه التبادلات التجارية تشمل مختلف الاحتياجات كالأغراض المنزلية والكهربائيات والسيارات وأجهزة الهاتف والملابس والالكترونيات، علاوة على تجارة الغذاء والأدوية (منتدى التعاون العربي الصيني ٢٠٢٤) وبالتالي، تشير هذه المعطيات الاقتصادية إلى أهمية الشرق الأوسط كسوق كبير لتصريف المنتجات بالنسبة لمختلف الدول الصناعية الكبرى.

اجمالا يمكن القول؛ أن الشرق الأوسط أدى ولا زال يؤدي دورا محوريا في تاريخ البشرية منذ القدم، فالكلام عن الشرق الأوسط وأهميته يرجع إلى فترات زمنية مبكرة، ففيه نشأت وترعرعت أولى الحضارات البشرية ومنها عرفت البشرية القفزات التاريخية الكبرى كالقراءة والكتابة، وعند انتشار الصراعات والتنافس بين الدول حول الموارد والثروات كان الشرق الأوسط في مقدمة الأقاليم التي بدأت بها هذه الصراعات؛ نتيجة امتلاكه كما هائلا من الموارد والثروات الطبيعية التي أسهمت بتطوير الاقتصاد في مختلف أقطار العالم، فالشرق الأوسط اليوم يعد عجلة الاقتصاد العالمية الرئيسة نتيجة اسهامه بشكل كبير في مادتي النفط والغاز واللتان تعدان شريان الاقتصاد العالمي الحالي، علاوة على ذلك، يتمتع الشرق الأوسط بموقع جغرافي مميز جدا، لربطه بين دول العالم الثلاث الأهم (آسيا، افريقيا، واوروبا)، واللواتي يمثلن أكبر مناطق انتاج الطاقة في العالم، وفي الوقت نفسه أكبر مراكز استهلاكها، فضلا عن كونه من الأسواق الاستهلاكية الكبرى وسوقا ضخما لتصريف منتجات الدول الصناعية، علاوة ذلك، يتمتع الشرق الأوسط بالعديد من المزايا الأخرى، فهو يتمتع بعوامل قوة عديدة ككونه مهد الديانات البشرية الرئيسة في العالم، والتي يعد الدين الإسلامي الأبرز من بينها، فهو الدين الجامع لغالبية سكان الشرق الأوسط والرابط الأبرز بينهم، فضلا عن الروابط الأخرى كالقومية العربية والنظام الاجتماعي، كما

أن العوامل التي أشير إليها انفا مع مجموعة اخرة من العوامل كالقدرات البشرية والعسكرية عوامل قوة لمنطقة الشرق الأوسط، ولكنها في الوقت نفسه من العوامل التي ساهمت باتساع رقعة التنافس والصراع فيه، فالشرق الأوسط أضحى يمثل ركيزة من ركائز الأمني القومي للعديد من القوى الكبرى كروسيا والصين والولايات المتحدة الامريكية، فهو يمثل مورد الطاقة الرئيس للولايات المتحدة الامريكية والصين، كما أنه يمثل من أهم المواقع التي تحاول عبرها روسيا الوصول إلى المياه الدافئة، وهذا ما يفسر توجه الصين نحو المنطقة وتوظيف الاليات الاقتصادية لتعزيز حضورها الفاعل في المنطقة لاسيما منذ اطلاقها لاستراتيجيتها الاقتصادية (مبادرة الحزام والطريق) عام ٢٠١٣ وانعكس ذلك على التعاون الاقتصادي بينها وبين دول المنطقة من خلال تزايد معدلات التبادل التجاري والاستثمار في مجالي البينة التحتية ومشاريع الطاقة وهو ما سيتم توضيحه مفصلا في المطالب القادمة.

المطلب الثاني: التبادل التجاري

شهدت السياسة الخارجية الصينية تحولات كبيرة بعد عام ٢٠١٣، حيث أصبحت الدبلوماسية الاقتصادية أداة رئيسة في تحقيق أهداف الصين الاستراتيجية على الساحة الدولية، ويبرز الشرق الأوسط كواحد من المناطق الحيوية التي تسعى الصين إلى تعزيز نفوذها فيها، من خلال "مبادرة الحزام والطريق" التي أطلقتها لتعزيز الروابط التجارية والبنية التحتية مع دول المنطقة، اذ جاءت المبادرة لتعزيز الروابط الاقتصادية بين الصين واقاليم العالم الحيوية ومن بينها منطقة الشرق الأوسط التي تحظى بأهمية اقتصادية كبيرة في الادراك الصيني، ولذلك ازداد النفوذ الاقتصادي الصيني في المنطقة من خلال مجموعة من الاليات كتعزيز التبادل التجاري والاستثمار في البنية التحتية فضلا عن الاستثمار في مشاريع الطاقة، ولذلك فأنها بدأت باستخدام اهم أدوات الدبلوماسية الاقتصادية الصينية لتنفيذ المبادرة في المنطقة والمتمثل بالتبادل التجاري كون المنطقة تمثل مصدر رئيس للموارد الأولية وسوقاً لتصريف المنتجات الصينية، ونتيجة لذلك ارتفع الميزان التجاري بين الصين والشرق الأوسط من (٢٢٠.٤) مليار دولار أمريكي في العام ٢٠١٣م، إلى (٣٩٨.٨١) مليار دولار أمريكي في نهاية العام ٢٠٢٣م (كلاع ٢٠٢٣، ٤٠١)، ويوضح الجدول (١) حجم التبادل التجاري بين الصين ودول الشرق الأوسط بعد العام ٢٠١٣م.

الجدول (١) حجم التبادل التجاري بين الصين ودول الشرق الأوسط
(سنوات مختارة) بالمليار دولار

ت	اسم الدولة	السنة				
		٢٠١٣	٢٠١٦	٢٠١٩	٢٠٢٢	٢٠٢٣
١	العراق	٢٠	٢٦	٣٠	٥٣.٣٧	٤٩.٧
٢	السعودية	٧٤	٦٦	٧٨.٠٤	١٠٦.١	١٠٧
٣	الامارات	٤٠	٤٦	٤٨	٦٤	٧٧
٤	البحرين	١	١.٥	٢.٣٨	٢.٣٦	٢.١٨
٥	الكويت	١٣	٩.٣٧	١٧.٣	٣١	٣٠
٦	عمان	٢٢.٩٢	١٤.١٧	٢٢.٥٨	٤٠.٤٥	٤٠.٥
٧	تركيا	٢٨	٢١	٢٦	٣٨.٥	٤٥
٨	إيران	١١.٥	٣١	٣٣.٩	٢٧	٢١
٩	قطر	١٠	٧.٦	١٣.٤	٢٦.٥	٢١.٨
	المجموع	٢٢٠.٤	٢٢٢.٦٤	٢٧١.٦	٣٨٩.٢٨	٣٩٨.١٨

المصدر: الجدول من اعداد الباحث بالاعتماد على (بيانات منظمة التجارة العالمية ٢٠٢٤).

يشير الارتفاع الملحوظ في حجم التبادل التجاري الجدول(١) بين الصين ودول الشرق الأوسط إلى نجاح السياسة الخارجية الصينية في توظيف التبادل التجاري كأداة لتحسين العلاقات الصينية–الشرق أوسطية بغية تحقيق أمن الطاقة، فمجموع التبادل التجاري في العام ٢٠١٣م والبالغ (٢٢٠.٤) مليار دولار ارتفع إلى الضعف عبر عشر سنوات وبلغ (٣٩٨.١٨) مليار دولار؛ دلالة على تحسن العلاقات واتساعها لتشمل العديد من المجالات التجارية غير المجال الطاقوي، ولم تكتف الصين بتعزيز التبادل التجاري، وانما عمدت إلى مجموع كبيرة من المشاريع في سبيل تعزيز العلاقات الصينية– الشرق أوسطية التي تجني عبرها تحقيق أكبر قدر ممكن من أمنها الطاقوي وتعزيز نفوذها في المنطقة، ويتضح أن الصين أدركت واقع الدول العربي البنيوي المتهالك بسبب الازمات السياسية والاقتصادية التي مر بها، علاوة على الازمات الأمنية من حروب وأسباب طبيعية؛ فعمدت إلى الاستثمار في مجال البنى التحتية (الفقيه ٢٠١٨، ١٢).

المطلب الثالث: الاستثمار في البنى التحتية.

شملت الاتفاقيات الخاصة بالبنى التحتية العديد من دول الشرق الأوسط، فالعراق أقام مع الصين اتفاقية شاملة في العام ٢٠١٩م تضمنت العديد من الاستثمارات الصينية في العراق بمبلغ تصل قيمته إلى (٥٠٠) مليار دولار كقرض ائتماني يسدد عبر وضع عائدات قرابة (١٠٠) ألف برميل نفطي عراقي في حساب بنك صيني في الصين بمدة زمنية تصل لـ (٢٠) عام قابلة للزيادة؛ تستهدف عبرها تطوير البنى التحتية العراقية في مختلف المجالات، فالاتفاقية تشمل إنشاء مطارات دولية كبيرة وتعبيد العديد من

الطرق الداخلية والدولية وبناء المدن الصحية الكبرى وتطوير المشاريع الطاقوية وبناء الوحدات السكنية ودعم وتطوير مشاريع الارواء الزراعية، وإنشاء وتطوير مجموعة كبيرة من المرافق الحيوية وتجهيز العديد من المؤسسات الحكومية، علاوة على ذلك للعراق الحق في اختيار شركات داعمة ومشاركة مع الشركات الصينية ومن مختلف الجنسيات والتخصصات في العالم، كالشركات الامريكية واليابانية والأوروبية (مخلف ٢٠٢٠، ١٥٥).

وفيما يخص سلطنة عمان، وضعت الصين حجر الأساس للمدينة الصناعية المشتركة الصينية–العمانية في عمان في العام ٢٠١٣م بسماحة تبلغ (١٢) كيلو متر مربع، وبهذا تكون أول المدن الصناعية التي تضعها الصين في المنطقة، وبعد ذلك في العام ٢٠١٦م شغل أول خط نقل جوي مباشر عماني– صيني من عمان، فضلا عن مجموعة كبيرة من الاستثمارات في مجالات مختلفة كالطرق الطويلة عالية الجودة والمشاريع الهندسية الكبيرة ومحطات توليد الطاقة وبناء شبكات الصرف الصحي ومصانع الاسمنت، ودخول الشركتين الصينيتين الشهيرتين (بتروشاينا، هواوي) كأكبر شريكين لعمان في مجال استثمار النفط والغاز والاتصالات، وبلغ حجم الاستثمارات الصينية في عمان قرابة (٦.٦) مليار دولار في العام ٢٠٢٣م (مخلف ٢٠٢٠، ١٥٨).

وافتتح في العام ٢٠١٩م في الكويت "جسر الشيخ جابر الأحمد الصباح" كجزء من الدعم المقدم لدعم "مبادرة الحزام والطريق"، ويبلغ طول هذه الجسر (٣٦) كم بكلفة (٣.٦) مليار دولار؛ بغية ربط العاصمة الكويت بشواطئها الشمالية ويختصر الرحلة السابقة التي تصل إلى (٣) ساعات إلى (٣٠) دقيقة، وتكمن الأهمية الاستراتيجية لهذا الجسر بعده يوفر رابطا مهما ورئيسا يربط شمال الكويت بالجزر الكويتية الخمسة القريبة؛ ليكون شمال الكويت المترابط بوساطة هذا الجسر مع الجزر الخمسة مدينة متكاملة يطلق عليها (مدينة الحرير) والبالغة مساحتها قرابة الـ (٢٥٠) كم مربع، وهي مشروع يساعد الكويت على تطوير وضعها الاقتصادي وتخطي اعتمادها الكبير على النفط وإنشاء منطقة اقتصادية حرة يربط بين الخليج العربي واسيا الوسطى وأوروبا، وفق ما يعرف ببرنامج (الكويت ٢٠٣٥)، علاوة على ذلك، وضمن نفس المشروع ووفق الاتفاق بين الكويت والصين سيكون للكويت ملعبا كبيرا وفق المعايير الاولمبية ومساكن وورش وأماكم عمل ومنافذ للبيع بالتجزئة ومرافق ترفيهية لقرابة (٧٠٠) ألف شخص و (برج مبارك الكبير) الذي يعلم معلما سياحيا ضخما على مستوى العالم ويتفوق بارتفاعه على برج خليفة وبلغ طوله كيلومترا وسكك حديدية (de Freitas ٢٠٢٤).

أما بالنسبة للسعودية فأنها تطمح لتحقيق رؤية (السعودية ٢٠٣٠) والذي يشغل فيها الاستثمار الصيني حجما كبيرا، وفي السعودية تعد شركة (بتروشاينا) الصينية أكبر شركة هندسية للمشتريات والتشييد، وقد حصلت هذه الشركة على عقد بقيمة (٣) مليار دولار في العام ٢٠١٨م لغرض تنفيذ مشروع ضخم لإنشاء السفن ضمن "مشروع الملك سلمان الدولي للصناعات والخدمات البحرية"، كما

حصلت الصين على عقد في مجال تطوير الطاقة الكهربائية بقيمة (١.١) مليار دولار في العام ٢٠١٩م؛ كلفت عبره الشركة بتركيب (١٠) ملايين عداد ذكي في كافة المناطق السعودية، ولا تزال الشراكة القائمة بين القطاع الخاص والعام في السعودية في تطور مستمر بفعل الاستثمارات الصينية في السعودية، إذ شهدت هذه الشراكة قطاعات مختلفة تشمل النقل والصحة والمياه وصلت للإغلاق التجاري في العام ٢٠١٩م، فضلا عن (١٠٠) مشروع قيد الانشاء في العام ٢٠٢٣م، وشاركت شركة (اكوا باور) الصينية في مشاريع تحسين البنى التحتية وتوفير مياه الشرب ومشاريع المعالجة الخاصة بمياه الصرف السعودي وأنظمة التبريد الأولي في مناطق البحر الأحمر ومشاريع معالجة وتدوير النفايات الصلبة، كما أن الاستثمار الصيني في السعودية لم يتوقف عند هذا الحد بل شمل الصناعات التكنولوجية والرقمية؛ إذ شاركت شركة "هواوي" وعلى نطاق واسع يصل مداه إلى نشر شبكات الجيل الخامس وتوفير المدن الذكية وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي ودعم الموهوبين في مجال التقنية المعلوماتية والاتصالات والدخول في شراكات مع شركات الطاقة والاستثمار، واطلقت وحدات التصوير السعودية على متن القمر الصناعي الصيني، الأمر الذي عد أول محاولة عربية وناجحة لاكتشاف القمر، علاوة على العمل على انشاء محطة نووية غرب السعودية بالتعاون مع الصين منذ العام ٢٠١٨م، كما دخلت شركة "علي بابا كلاود" الصينية الشهيرة بتعاون مع "شركة الاتصالات السعودية"، وشركة "الزيت العربية السعودية" والمعروفة اختصارا (ارامكوا) (سكوبيل ٢٠١٦، ٣٧)، لغرض تسهيل الاستثمار في مجالات عديدة من أبرزها الخدمات السحابية، واتصالا بما ورد؛ عملت الصين على زيادة الشراكة في مجال "المنتجات البيتروكيمياوية" السعودية منذ العام ٢٠١٦م وصعودا، عن طريق دخول شركتي "سينوبك الصينية" و"أرامكوا السعودية" في منطقة "ينبع" السعودية وأنشأتا مشروع تصفية البيتروكيمياويات، وعملت شركة "بان آسيا الصينية" على الاستثمار في نفس المجال بمبلغ (٣.٨) مليار دولار حتى العام ٢٠٢٥م (تشين ٢٠٢٣، ١٢-١٣) ، ويعد التقارب السعودي الصيني الكبير مقدمة للاستقرار في المنطقة، وذلك أن السعودية تدعم الحركات الانفصالية في غرب ايران والعراق وسوريا، وهذه المناطق هي مناطق مرور التجارة ضمن "مباردة الحزام والطريق" الصينية، وبالتالي؛ هذا التقارب يساهم في ضغط الصين على السعودية لتخفيف التوترات هناك (مكرم ٢٠٢١، ٨-٩).

والتحقت الإمارات بركب الدول المستفيدة من الاستثمارات الصينية وفق مجموعة من المبادرات التي أطلق عليها "نحن الإمارات ٢٠٣١" التي تتوافق مع الخطة المئوية الإماراتية "الإمارات ٢٠٧١" والتي أطلقت من قبل مجلس الوزراء الإماراتي في العام ٢٠٧١م، وارتفع الاستثمار الصيني في الامارات من (١.٥١) مليار دولار في العام ٢٠١٣م إلى (١١.٨) مليار دولار في العام ٢٠٢٣م، كان "سوق دبي" واحدا من أبرز انعكاسات "مبادرة الحزام والطريق" وهو أحد مشاريع منطقة التجارة الإماراتية الصينية الحرة في مدينة "جبل علي" بمساحة تبلغ (٨٠٠) ألف متر مربع، وظل اقتصاد الإمارات العربية المتحدة محط

أنظار الشركات الصينية في السنوات الأخيرة التي تلت العام ٢٠١٣م؛ نتيجة لقدرته في الاسهام على تحقيق أمن الصين الطاقوي، إذ قدمت الصين مجموعة واسعة من الفرص الاستثمارية، بدءً من توليد الطاقة وحتى البنى التحتية، فعلى الطريق الرابط بين أبو ظبي ودبي والبالغ طوله (١٧٠) كم؛ أنشأت الصين "الحديقة النموذجية للتعاون في مجال القدرات الصناعية الصينية الاماراتية، محطة الحاويات في ميناء خليفة، محطة دبي للطاقة الكهروضوئية والحرارية"، كما عززت الصين دور الامارات كوسيط تجاري، إذ جعلت (٢٢%) من حجم التجارة العربية- الصينية تمر موانئ الامارات وعملت على توسعة ميناء (خليفة) في أبو ظبي، فضلا عن خطط السكك الحديدية التي تمتاز بالسرعة العالية والتي تربط الامارات بدول الخليج الاخرى وهذا المشروع لا يزال قيد الانشاء لحد الوقت الحالي، وتهدف الصين عبر هذا المشروع إلى تعزيز الية نقل المنتجات وتسويقها عن طريق الامارات لبقية دول الخليج العربي؛ الأمر الذي يتماشى ويتطابق مع أهداف "مبادرة الحزام الطريق" ورؤى الإمارات لتطوير بناها التحتية، علاوة على ذلك جدد البنك المركزي الصيني والبنك المركزي الاماراتي اتفاقية التبادل بالعملات المحلية في العام ٢٠٢٢م بعقد تبلغ قيمته (٤.٩) مليار دولار، كما شمل الاستثمار الصيني هناك شركات الاتصالات وعمل على توفير شبكة (٥G/6G) عن طريق ما يعرف بطريق الحرير الرقمي" بوساطة شركة الاتصالات الصينية الشهيرة "هواوي" وشركة (ZTE) (مركز ترينددرز للبحوث والاستشارات ٢٠٢٤، ٤-٥).

أما بخصوص قطر التي توفر لوحدها (٢٠%) من احتياجات الصين من الغاز؛ بعد اطلاق "مباردة الحزام والطريق" ساهمت في تطوير ودعم البنى التحتية والحيوية القطرية، وأنشأت الصين في قطر في العام ٢٠١٥م أول "غرفة مقاصة لمعاملات اليوان الصيني في الشرق الأوسط" كفرع لـ"البنك الصناعي والتجاري الصيني" بغية تقليل التكاليف وجعل الصين مركز تمويل إقليمي وعالمي، وفي العام ٢٠١٦م وقعت قطر اتفاقا مع "شركة انشاءات السكك الحديدة الصينية" عقد تبلغ قيمته (٧٦٤) مليون دولار لغرض بناء ملعب "استاد لوسيل" الذي أقامت عليه قطر بطولة "كأس العالم لكرة القدم ٢٠٢٢" بمساحة (٤٥٠٠٠) متر مربع أخضر تتضمن ملعبا يتسع لـ (٩٢) ألف متفرج، ووقعت "شركة هندسة الموانئ الصينية" في العام ٢٠١٨م مذكرة تفاهم ضمن رؤية (قطر ٢٠٣٠) بخصوص اكمال المرحلة الثانية من (ميناء حمد) الذي يعد الميناء الوطني لدولة قطر، وفي العام ٢٠١٩م وقعت الصين اتفاقيات متعددة ومختلفة مع قطر تتضمن دعم البنى التحتية ورفع الحواجز الجمركية والاستفادة من الشحن الدولي وتطوير المساحات الخضراء وتوسعتها والاستفادة من التعاون الجنائي الدولي والقضايا الأمنية المتعلقة بالانتربول، والأهم من ذلك حصلت الصين في العام ٢٠٢٣م بموجب اتفاقية بوساطة شركة (سينوبك) على أول حصة من الغاز في المشروع القطري للغاز المسال؛ والعمل على تطوير نسبة استيراد الصين

من هذا المشروع الغازي من (٦٤%) والوصول إلى (٧٠%) في العام ٢٠٢٧م (China Tea ٢٠٢٤ Briefing).

أما بالنسبة لإيران فإنها تتسم بكونها من الدول التي تشكل جزء من طريق الحرير القديم منذ بداياته، ولذا كانت ضمن الدول المستهدفة في المبادرة حديثا، وتعد أولى تحركات الصين في هذا الإطار جاءت في العام ٢٠١٤م، إذ بنت الصين هناك سكك حديدية اتفق عليها في نفس العام تربط بين طهران ومشهد بوساطة قطارات تصل سرعتها لـ (٢٠٠) كم/س بالاتفاق بين "شركة السكك الحديدة الإيرانية" وشركات الاستثمار الصينية، فضا عن بناء خط سككي آخر في نفس المسار بسرعة (٢٥٠) كم/س وشراء (٧٠) قاطرة تعمل بالطاقة الكهربائية بكلفة اجمالية للمشروع تصل إلى (٢) مليار دولار، وتكمن أهمية هذا المشروع بربطه الشمال الشرقي لإيران بالشمال الغربي ووصولا لتركيا، وهو في الوقت نفسه يعد جزء مهما من منظومة السكك الحديدية الخاص بـ "مبادرة الحزام والطريق"، وبعد ذلك بسنتين وفي العام ٢٠١٦م استثمرت الصين بناء خط السكك الحديدية، وأنشأت خط سكك حديدي مزدوج يربط قم بطهران عن طريق أصفهان ينهي رحلته خلال (٩٠) دقيقة وبسرعة (٣٠٠) كم/س يتنقل عبره (١٢) مليون مسافر في السنة الواحدة، بكلفة تتعدى الـ (٣٠) مليار دولار (دندن ٢٠٢٤، ٣٥٧).

وقدمت الصين لشركاتها العاملة في إيران قرضا بمبلغ (١٠) مليار دولار في العام ٢٠١٦م لتطوير المصانع والبنى التحتية والسدود وخطوط المترو والعديد من البنى التحتية، كما خزنت الصين قبل العقوبات التي أقيمت على إيران في العام ٢٠١٩م نفطا يصل لـ "٢٠" مليون برميل في ميناء "داليان" الصيني (دندن ٢٠٢٤، ٣٥٦)، ومن الجدير بالذكر تعد إيران من أهم دول مبادرة الحزام والطريق نتيجة موقعها المميز ومركزها النفطي وانتاجها الغازي ولكن العقوبات الأمريكية ساهمت بإيقاف الاستثمارات والعديد من الاتفاقيات بين حكومتي الصين وإيران؛ الأمر الذي أدى لتحجيم الاستثمارات الأجنبية (الصينية) في إيران.

أما البحرين فقد زار ملكها (حمد بن عيسى ال خليفة) الصين في العام ٢٠١٣م وأطلق منذ ذلك الحين مجموعة من الاستثمارات كان أبرزها لحد العام ٢٠١٩م دخول مجموعة من الشركات بلغد عددها (١٣٤) شركة صينية بمبلغ اجمالي للاستثمار وصل (١.٤) مليار دولار في مجالات متعددة، ففي مجال المرافق الحيوية استثمرت الصين بملغ (٧٣٠) مليون دولار وفي مجال العقار استثمرت الصين بمبلغ (٦٩٠) مليون دولار، فضلا عن الشركات التكنولوجية كشركة (Huawei Technologies) وشركة (CPIC Abahsain Fiberglass) وشركة (China Machinery Engineering Corporation) وشركة (China International Marine Containers Company) ويرجع ضعف الاستثمار الصيني في البحرين لقلة الموارد التي تمتلكها البحرين قياسا بأقرانها من الدول الخليجية (٢٠٢٠،٧١ Chaziza).

وفيما يتعلق بتركيا، تحاول الصين دائما دعم تركيا اقتصاديا في سبيل جرها لعدم الانضمام للاتحاد ضد الصين، واستغلال توتر العلاقات التركية- الامريكية، ولذا فالصين استبدلت مليار دولار بالليرة التركية كدعم للعملة التركية في العام ٢٠١٨م، كما تدرك تركيا إن عملها ضد الصين سيحرمها الاشتراك بـ "خط وسط قزوين" الذي يعد واحد من أهم أجزاء مشروع "باكو- تبليسي- قارض" للسكك الحديدية، وهو أحد محاور "مبادرة الحزام والطريق" لأنه يصل تركيا بالصين عن طريق كل من أذربيجان وجورجيا وعبور بحر قزوين بالعبارات ومن ثم إلى تركمانستان ثم كازاخستان ثم أفغانستان فباكستان (عبد الحي ٢٠١١، ٩١-٩٢) (جهينة ٢٠٢٢، ٩١-٩٢).

المطلب الرابع: الاستثمار في مجال البحث والتنقيب.

عملت الصين على الاستثمار في مجال الطاقة في الشرق الأوسط، ففي العام ٢٠١٦م زار الرئيس الصيني (شي جي بينغ) المملكة العربية السعودية، وتم توقيع (١٤) اتفاقية كان (٣) منها في إطار التعاون الاستراتيجي بين "شركة الزيت العربية السعودية" والمعروفة اصطلاحا (ارامكو) وبين "الشركة الصينية الوطنية للبتروكيمياويات" ويصطلح عليها (SINOPEC)، وبلغ إثر ذلك في العام ٢٠١٧م حجم الاستثمار بالنسبة للشركات النفطية الصينية في السعودية قرابة (٧.٦) مليار دولار، وفي العام ذاته (٢٠١٧م) وقعت شركة (نورنكو) الصينية وشركة (ارامكو) السعودية اتفاقية في مجال توسيق وتكرير البتروكيماويات، ووقعت ذات الشركة السعودية اتفاقية مع شركة (ايروسون) الصينية اتفاقية في مجال تصنيع وتصميم وهندسة انابيب نقل النفط، واتفاقيتين مع شركتي (سينوبك، إكسون موبيل) الصينيتين مشروعا مشتركا للتكرير تمخض عنه بناء مصفى بقدرة إنتاجية تصل إلى (٣٠٠) ألف برميل يوميا في مدينة جازان السعودية وبلغ حجم الاستثمار في حينها (٢) مليار دولار (مهلهل ٢٠٢١، ٢٧٥).

في الامارات وقعت شركة "بترول أبو ظبي الوطنية" والتي يصطلح عليها (أدنوك) اتفاقيتين مع شركتي "الشركة الصينية المحدودة للطاقة، الشركة الوطنية الصينية للبترول" في العام ٢٠١٧م لمنح حقوق الامتياز في الحقول النفطية؛ تضمنت رسم المشاركة من قبل الشركات الصينية بمبلغ (١.٧) مليار دولار، إذ استحوذت الشركات الصينية على (٨%) في الحقول النفطية البرية في أبو ظبي التي تديريها "شركة أبو ظبي للعمليات البترولية البرية" والتي يصطلح عليها (أدكو) ولمدة (٤٠) عاما، وفي العام ٢٠١٨م وقعت "شركة بترول أبو ظبي الوطنية" والتي يصطلح عليها (أدنوك) مع شركة (CNBC) الصينية تضمنت بنودا، أبرزها؛ "تستحوذ الشركة الصينية على (١٠%) في امتياز منطقتي نصر وأم الشيف، فضلا عن (١٠%) من امتياز حقل زاكوم السفلي لمدة (٤٠) عام، على أن تساهم شركة (بتروشاينا) الصينية برسوم مشاركة تصل إلى (٥٧٥) مليون دولار في المنطقتين انفتي الذكر و (٦٠٠) مليون دولار في حقل (زاكوم) السفلي" (مهلهل ٢٠٢١، ٢٧٩).

أما الكويت، فتعمل فيها أكثر من (٤٠) شركة صينية في مختلف القطاعات، وفي العام ٢٠١٧م حصلت الشركات الصينية على قرابة الـ (٦٤) مشروعا في مجال الطاقة بقيمة تبلغ (١٣.٧) مليار دولار في مجالات الحفر والتكرير والبحث والتنقيب والتصدير النفطي، فضلا عن (٥٣) موقعا للحفر، وبالتالي أضحت الصين في حينها تسيطر على (٤٥%) من أسواق الطاقة الكويتية؛ الأمر الذي أنهى احتكار الشركات الغربية لسوق النفط الكويتي، وفي العام ٢٠٢٣م جددت الصين عقدا مع شركة النفط الكويتية على استثمار (٣٠٠) ألف برميل يوميا لمدة (١٠) سنوات، ومن الجدير بالذكر وبحسب وكالة (رويترز) الأمريكية؛ أن الصين في الكويت اعتمدت على بيع المعدات للسوق النفطي الصيني، إذ بلغت قيمة مبيعات الصين من المعدات النفطية للشركات النفطية الكويتية في العام ٢٠١٨م قرابة الـ (٦١٦) مليون دولار (El-Gama ٢٠٢٤).

في العام ٢٠١٢م اتفقت شركة "بترويشاينا" الصينية مع دولة قطر على شراء (٤٠%) من حقوق الإنتاج والاستكشاف في قطاع قطر الإنتاجي الرابع من شركة (جي دي أف أس سويس قطر)، وفي العام ٢٠١٨م أبرمت ذات الشركة الصينية اتفاقا طولا مع شركة (قطر غاز) يقضي بتزويد الصين (٧.٢٤) مليار م^{٣} من الغاز المسال سنويا ولمدة (٤٠) عاما وصولا لعام ٢٠٤٠م، وهو مشروع مشترك بين الصين وشركة (قطر غاز) وشركة (إكسون موبيل) الامريكية وشركة (توتال) الفرنسية، وتقع قطر ضمن اهتمامات الصين على المدى البعيد وبالتحديد في مجال الطاقة النظيفة (الغاز)؛ نتيجة التحول الجزئي للعـالم فـــي مجال الطاقـــة النظيفـــة، ولما لقطر من أهمية كبيرة في سوق الغاز العالمي (مهلهل ٢٠٢١، ٢٨٢).

أما فيما يخص العراق، فقد منح في العام ٢٠١٣م شركة (بتروشاينا) الصينية نسبة قدرها (٢٥%) من مشروع الحقل النفطي غرب القرنة في شمال البصرة جنوب العراق، ومنحت ذات الشركة الصينية مع شركة (بي بي) البريطانية حق الاستثمار في حقل الرميلة في العام ٢٠١٣م، وفي العام ٢٠١٨م أعلنت وزارة النفط العراقية عن ابرامها اتفاقا طاقويا مع شركة (جنهوا) الصينية النفطية لغرض تطوير حقول شرق بغداد، وبمعدل من الإنتاج يصل إلى (٤٠) ألف برميل في اليوم الواحد، علاوة على ذلك منحت شركة (UEG) الصينية عقدا لتطوير منطقة شرق البصرة، ويأتي ذلك في الوقت الذي فازت فيه شركة (جيوجيد) الصينية بعقدين للتطوير في حقلي (نفط خانة، الحويزة) في محافظة ميسان جنوب العراق، كما أبرمت شركة (انتون) الصينية مع شركة (نفط البصرة) اتفاقا يقضي بتشغيل وصيانة حقل مجنون النفطي، وبحسب وكالة (رويترز) ؛ فازت الشركات الصينية بخمس عقود في العام ٢٠٢٤م لغرض استخراج وتطوير الغاز بغية استخدامه محليا (Kenany ٢٠٢٤)، كما اتفقت شركة "سينوبك" الصينية مع إيران في العام ٢٠١٧م على تطوير أكبر مصفى للنفط الإيراني وهو مصفى "عبادان" وقدمت الصين لهذا الغرض تمويلا بقيمة (١.٢) مليار دولار، ثم أكملت المشروع بقيمة اجمالية (٤) مليار دولار،

ثـــم قامت نفس الشركـــة الصينية في العام ٢٠١٩م بتطوير مصفيي "أزاديجان، بادافاران" (دندن ٢٠٢٤، ٣٥٧).

اجمالا؛ تدرك الصين أن الوجود القريب من أماكن انتاج الطاقة يتيح لها ولو نسبيا إمكانية التأثير على الأسعار بالنحو الذي يخدم مصالحها، وهذا ما يفسر اتساع رقعة الاستثمارات الصينية في مجال الطاقة في الدول المنتجة للطاقة، وبالتالي؛ استطاعت الصين عبر استثماراتها المتنامية في منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد الخليج العربي من أن تصنع اعتمادية متبادلة بينها وبين دول الشرق الأوسط، فالصين تعتمد على دول الشرق الأوسط في جزئية الطاقة وتستورد ما يعادل نصف استهلاكها الكلي، بالمقابل فأن دول الشرق الأوسط تعتمد على الصين في مجال الاستثمار وتطوير البنى التحتية ومختلف المجالات الأخرى، والصين في سبيل وصولها إلى ما هي عليه الان كقوة فاعلة ومؤثرة في الشرق الأوسط وظفت مختلف أدواتها في السياسة الخارجية، بدءً من العلاقات السياسية والاقتصادية والاستثمار ووصولا للقوة الناعمة التي سيتم تفصيلها تباعا.

الخاتمـــة:

ساهمت الدبلوماسية الاقتصادية برسم ملامح السياسة الخارجية الصينية تجاه العديد من الأقاليم والقضايا، ويعد الشرق الأوسط هو الإقليم الأكثر ثراءً بالطاقة حول العالم، الأمر الذي دفع بالصين إلى اتخاذ سياسة خارجية دقيقة وشاملة تمكنها من تحقيق أكبر قدر ممكن النفوذ الذي يسهل عليها الوصول الآمن للطاقة لديمومة النمو الاقتصادي عبر دبلوماسيتها الاقتصادية، وبما أن الشرق الأوسط ليس مهما للصين فحسب، بل لكل القوى العالمية؛ عمدت الصين إلى اتخاذ سياسة خارجية تضمنت العديد من المشروعات الطاقوية والاستثمارية للحد الذي يمكنها من الاطمئنان حيال وصول الطاقة لها من الشرق الأوسط، وفي سبيل ذلك وظفت الصين قوتها الناعمة ومليارات الدولارات والاف الشركات والعديد من التسويات السياسية والاقتصادية، علاوة على ذلك، شغل الشرق الأوسط اهتمام دوائر صنع القرار لمختلف الدول الكبرى الإقليمية والعالمية نتيجة ما يتمتع به من ميزات سياسية وامنية واقتصادية متنوعة، ولذا عمدت مختلف الدول إلى إبراز أهميته بالنسبة لأمنها القومي والحيوي ومدى ارتباطه بمختلف مجالات الامن لديها كالأمن الاقتصادي والغذائي والطاقوي وحتى السياسي، ونتيجة لذلك اتخذت تجاهه العديد من السياسات الخارجية الصلبة كالحروب وبناء القواعد العسكرية والحصار وازدياد ظاهرة الإرهاب والقرصنة وغيرهن، علاوة على السياسات الناعمة كالمجالس الثقافية والورش والندوات والبرامج التثقيفية والمنح الدراسية وزيادة حجم التبادل التجاري ومد أنابيب الطاقة وقوانين الضرائب وتطوير البنى التحتية والزيارات الدبلوماسية، الأمر الذي زاد تعقيد المشهد وزاد حجم التقاطع في المصالح وبين حجم التحديات التي تواجهها دول الشرق الأوسط نفسها، والدول الكبرى والعظمى كذلك.

قائمة المصادرباللغة العربية :

١. باكير ،علي حسين . ٢٠٢٤. النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك. تقرير صادر عن مركز الجزيرة للدراسات. متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/An3Ppolr . تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٤/١٥).

٢. بيانات مركز ستاتا. متاح عبر الرابط الآتي: https://2u.pw/u4V2DcPb . تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٧/٣).

٣. بيانات منتدى الدول المصدرة للغاز، متاح عبر الرابط التالي: https://2u.pw/u10AmKUo ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٤/١٥).

٤. بيانات منظمة الاوابك، متاح عبر التالي: https://oapecorg.org/ar/Home ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٤/١٤).

٥. بيانات منظمة الاوابك، متاح على الرابط التالي: https://oapecorg.org/ar/Home ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/١٣).

٦. بيانات منظمة الاوابك، متاح على الرابط التالي: https://oapecorg.org/ar/Home ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/١٣).

٧. بيانات منظمة التجارة العالمية، متاح عبر الرابط التالي: https://www.wto.org/ ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٤/٢٨).

٨. بيانات منظمة أوبك، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/Fjq0w5us ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/١٣).

٩. بيانات منظمة أوبك، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/Fjq0w5us ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/١٣).

١٠. بيانات البنك الدولي، متاح على الرابط التالي: https://www.albankaldawli.org/ar/home ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/١٣).

١١. بيانات البنك الدولي، متاح على الرابط التالي: https://www.albankaldawli.org/ar/home ، تاريخ الزيارة (٢٠٢٤/٨/١٣).

١٢. تشين، دونمي. ٢٠٢٣. مبادرة الحزام والطريق الصينية والرؤية السعودية ٢٠٣٠: مراجعة الشراكة تحقيقا للاستدامة. السعودية : مركز الملك عبد الله للدراسات والبحوث البترولية.

١٣. جهينة، عبد المالك. ٢٠٢٢. السياسة الخارجية الصينية في الشرق الأوسط للفترة ٢٠١٥-٢٠٢٢. رسالة ماجستير غير منشورة. قسم العلوم السياسية. كلية الحقوق والعلوم السياسية. جامعة العربي التبسي (التبسة). الجزائر.

١٤. حامدي، زهير. ٢٠١٤. الخريطة الجيوسياسية للغاز القاري اللبناني المرتقب: الفرص والتحديات. في مجموعة مؤلفين. الغاز القاري اللبناني من النزاعات إلى وضع السياسات: الجوانب القانونية والسياسية والاقتصادية. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ص١١٥-١١٦.

١٥. دندن ،عبد القادر. ٢٠٢٤. الدبلوماسيات الثلاث في سياسة الصين الخارجية. الأردن: دار الخليج للنشر والتوزيع. ط١.

١٦. سكوبيل ، اندرا و نادر، علي رضا. ٢٠١٦. الصين في الشرق الأوسط التنين الحذر.الولايات المتحدة الامريكية: مؤسسة راند.

١٧. عبد الحي ، وليد. ٢٠١١. متغيرات الاستراتيجية الصينية في الشرق الأوسط. قطر: مركز الجزيرة للدراسات.

١٨. علي ، سليم كاطع. ٢٠١٣. أثر النفط في التوجه الأمريكي تجاه منطقة الخليج العربي بعد الحرب الباردة. مجلة دراسات دولية. العدد ٥٧. جامعة بغداد. العراق.

١٩. الفقيه ، الصادق. ٢٠١٨. العلاقات العربية الصينية رؤية مستقبلية. السعودية: مركز الخليج الأبحاث. ط١.

٢٠. كلاع ، شريفة. ٢٠٢٣. المنظور الصيني لمنطقة الشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين. مجلة أبحاث. كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية. جامعة الجزائر. المجلد ٨. العدد ١. الجزائر.

٢١. اللويزي، أحمد عبد الغني عليوي. ٢٠٢٢. رهانات أمن الطاقة في منطقة الشرق الأوسط. الأردن: شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع. ط١.

٢٢. مخلف، وداد حمادي. ٢٠٢٠. الاثار الجيوبولتيكية للقوة الناعمة الصينية في الدول العربية. أطروحة دكتوراه غير منشورة. كلية التربية. جامعة الانبار. الانبار.

٢٣. مداني ، ليلى. ٢٠١٨. الأهمية الجيو-إستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط. في مجموعة باحثين. الثقل الاسيوي في السياسة الدولية: محددات القوة الاسيوية. ألمانيا: المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

٢٤. مراد، محمد. ٢٠٠٩. السياسة الامريكية تجاه الوطن العربي بين الثبات الاستراتيجي والمتغير الظرفي. لبنان: دار المنهل اللبناني. ط١.

٢٥. مركز تريندرز للبحوث والاستشارات. ٢٠٢٤. التحديث الصيني وتنمية العلاقات الصينية الإماراتية. الإمارات.

٢٦. مكرم ، محمد و حميد ، توفيق. ٢٠٢١. الصين والشرق الأوسط استراتيجية حقيقية أم مزاحمة تكتيكية. تركيا: دراسات سياسية. المعهد المصري للدراسات.
٢٧. منتدى التعاون العربي الصيني. ٢٠٢٤. طفرة كبيرة للتعاون الاقتصادي بين الصين ودول الشرق الأوسط. منشور على موقع المنتدى. متاح عبر الرابط الآتي: https://2u.pw/TNopBb . تاريخ الزيارة (٣/٧/٢٠٢٤).
٢٨. منصور، عماد. ٢٠١٩. السياسة الخارجية الصينية من منظار الثقافة الاستراتيجية. في مجموعة باحثين. العرب والصين مستقبل العلاقة مع قوة صاعدة. لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
٢٩. مهلهل ، مازن قاسم. ٢٠٢١. متغير الطاقة وسياسة الصين الخارجية نحو منطقة الخليج العربي بعد عام ٢٠٠١. العراق : مركز العراق للدراسات. ط١.
٣٠. وزنة ، كامل. ٢٠١٢. الغاز الطبيعي وخرائط الصراع على الطاقة. مجلة حمورابي للدراسات. العراق: مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية. العدد ٣. ص١٥٦.
٣١. وهب ، علي. ٢٠١٥. الصراع الدولي للسيطرة على الشرق الأوسط – التآمر الأمريكي الصهيوني. لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر. ط٢.

قائمة المصادر باللغة الانكليزية:

1. Abdel-Hay, Walid. 2011. Variables of Chinese strategy in the Middle East. Qatar: Al Jazeera Center for Studies.
2. Al-Faqih, Al-Sadiq. 2018. Arab-Chinese relations, a future vision. Saudi Arabia: Gulf Research Center. 1st edition.
3. Ali, Salim Kati'. 2013. The impact of oil on the American orientation towards the Arabian Gulf region after the Cold War. Journal of International Studies. Issue No. 57. University of Baghdad. Iraq.
4. Al-Luwaizi, Ahmed Abdel-Ghani Aliwi. 2022. Energy security stakes in the Middle East. Jordan: Dar Al-Academin Publishing and Distribution Company. 1st edition.
5. Arab-Chinese Cooperation Forum. 2024. A major boom in economic cooperation between China and Middle Eastern countries. Posted on the forum website. Available via the following link: https://2u.pw/TNopBb. Date of visit (3/7/2024.(
6. Bakir, Ali Hussein. 2024. The gas dispute in the Eastern Mediterranean and the risks of clashes. A report issued by Al Jazeera Center for Studies.

Available at the following link: https://2u.pw/An3Ppolr. Date of visit (4/15/2024)

7. Chaziza, Mordechai . 2020. China-Bahrain Relations in the Age of the Belt and Road Initiative, Strategic Assessment journal, Institute for National Security Studies, No. 4. Vol 23. (Israel).
8. Chen, Donmei. 2023. China's Belt and Road Initiative and Saudi Vision 2030: Reviewing the Partnership for Sustainability. Saudi Arabia: King Abdullah Center for Petroleum Studies and Research.
9. China Tea Briefing. Bilateral Trade and Investment Prospects between China. Hong Kong and Qatar. Reuters. available at: https://2u.pw/XrooVzd , Accessted (04/20/2024).
10. Dandan, Abdel Qader. 2024. The Three Diplomats in China's Foreign Policy. Jordan: Dar Al Khaleej for Publishing and Distribution. 1st edition.
11. de Freitas, Jeff. 2024.Opening of the first phase of the Silk City supported by the Belt and Road Initiative in Kuwait worth US$130 billion, Hong Kong Trade Development Council research, published online, available at the following link: https://2u.pw/wM36Adb3 Access date (٢٩/٤/2024).
12. El-Gama, Rania.2024. Kuwait expects to conclude new deals to supply oil to Chinese buyers - Reuters, article published on the Reuters website, available at the following link: https://2u.pw/GUmdSJEs , Accesseted (5/7/2024).
13. Gas Exporting Countries Forum data, available via the following link: https://2u.pw/u10AmKUo, date of visit (4/15/2024)
14. Hamidi, Zuhair. 2014. The geopolitical map of the prospective Lebanese continental gas: opportunities and challenges. In a group of authors. Lebanese continental gas from disputes to policy development: legal, political and economic aspects. Lebanon: Arab Center for Research and Policy Studies. pp. 115-116.
15. Juhayna, Abdel Malik. 2022. Chinese Foreign Policy in the Middle East 2015-2022. Unpublished master's thesis. Department of Political Science. Faculty of Law and Political Science. Larbi Tebessi University (Tebessa). Algeria.
16. Kenany, Moayed . 2024 .Chinese companies win licensing bids to explore Iraq oil and gas fields, Reuters, article published on the Reuters website, available at the following link: https://2u.pw/FzDYHElk , Accesseted (5/7/2024).

17. Klaa, Sharifa. 2023. The Chinese perspective on the Middle East in the twenty-first century. Research journal. Faculty of Political Science and International Relations. University of Algiers. Volume 8. Issue 1. Algeria.
18. Madani, Laila. 2018. The geostrategic importance of the Middle East region. In a group of researchers. Asian weight in international politics: determinants of Asian power. Germany: Arab Democratic Center for Strategic, Political and Economic Studies.
19. Makram, Muhammad and Hamid, Tawfiq. 2021. China and the Middle East: Real Strategy or Tactical Competition? Türkiye: Political Studies. Egyptian Institute for Studies.
20. Mansour, Imad. 2019. Chinese foreign policy from the perspective of strategic culture. In a group of researchers. Arabs and China, the future of the relationship with a rising power. Lebanon: Arab Center for Research and Policy Studies.
21. Medeiros, Evan S.٢٠٠٩ .China's International Behavior. Rand Corporation. Editor(١) U.S.A.
22. Mikhlif, Widad Hammadi. 2020. The geopolitical effects of Chinese soft power in Arab countries. Unpublished doctoral dissertation. College of Education. Anbar University. Anbar.
23. Muhalhal, Mazen Qassem. 2021. The energy variable and China's foreign policy towards the Arabian Gulf region after 2001. Iraq: Iraq Center for Studies. 1st edition.
24. Murad, Muhammad. 2009. American policy towards the Arab world between strategic stability and circumstantial variables. Lebanon: Dar Al-Manhal Lebanese. 1st edition.
25. OAPEC data, available at the following link: https://oapecorg.org/ar/Home, date of visit (8/13/2024)
26. OAPEC data, available at the following link: https://oapecorg.org/ar/Home, date of visit (13/8/2024)
27. OAPEC data, available at the following: https://oapecorg.org/ar/Home, date of visit (14/4/2024)
28. OPEC data, available at the following link: https://2u.pw/Fjq0w5us, date of visit (13/8/2024.(
29. OPEC data, available at the following link: https://2u.pw/Fjq0w5us, date of visit (13/8/2024.(
30. Scobell, Indra and Nader, Ali Reda. 2016. China in the Middle East's Cautious Dragon. USA: Rand Corporation.

31. Stata Center data. Available via the following link: https://2u.pw/u4V2DcPb. Date of visit (3/7/2024)
32. Trenders Center for Research and Consulting. 2024. Chinese modernization and the development of Chinese-Emirati relations. The UAE.
33. Wahb, Ali. 2015. The international struggle to control the Middle East - the American-Zionist conspiracy. Lebanon: Publications Company for Distribution and Publishing. 2nd ed.
34. Wazna, complete. 2012. Natural gas and energy conflict maps. Hammurabi Journal of Studies. Iraq: Hammurabi Center for Research and Strategic Studies. Issue 3, p. 156.
35. World Bank data, available at the following link: https://www.albankaldawli.org/ar/home, date of visit (8/13/2024.(
36. World Bank data, available at the following link: https://www.albankaldawli.org/ar/home, date of visit (8/13/2024.(
37. World Trade Organization data, available at the following link: https://www.wto.org/, date of visit (4/28/2024).